المحاضرة الثامنة

الحضارة الاغريقية:

قامت في جزر بحر ايجة حضارة سميت " ما قبل الهلّلينيّة " ، و من هذه الجزر جزيرة كريت ، و جزر السيكلاد ، حيث سكنها الانسان قبل الألف الخامس قبل الميلاد ، و ازدهرت حضارة كريت حول سنوات (2500-3000 ق.م) ، و هي الحضارة المينوية ، نسبة الى مينوس ، ملك مدينة كنوسوس الاسطوري ، اكتشفها ارثرانفيس ، و ذلك سنة 1900 م ، و تبين ان الحضارة المينوية عام 2000 ق.م ازدهرت و تقدمت اقتصاديا و اجتماعيا مما أدى بفن العمارة الى تحقيق إنجازات ضخمة ، كما استخدم السكان كتابة تصويرية أبسط من الكتابة الهيروغليفية المصرية.

و كونت كريت ثروات ضخمة من تجارتها البحرية الواسعة المزدهرة ، وأشد ما يدعو الى الدهشة في الجزيرة نظام صرف المياه ، الذي كان من الرقي ، بحيث يضارع أي نظام تصريف سابق للقرن الثامن عشر الميلادي.

و لعل سبب نهاية هذه الحضارة مؤثرات بركانية، كبركان ثيرا المدمر ، مع صدمات الأمواج العالية التي رافقت ذلك ، ثم جاءت كريت شعب غاز لا يعرف منشأه ، حوالي 2400 ق.م ، عرف البرونز و استعمله بكثرة .

لقد أسهمت الحضارة الكريتية المينوية في نشوء الحضارة اليونانية .

و أقدم الشعوب اليونانية هم الاخائيون، الذين اندفعوا الى البلقان و الهيللاد نحو سنة 2000ق.م ، في الوقت الذي هاجر فيه بعض الكريتيين من جزيرتهم و أقاموا في الأرض اليونانية ، فولدت حضارة هي الحضارة الاخائية – الهيللادية ، التي بلغت قمتها ما بين (1200-1400 ق.م)، عندما سيطرت على طرق البحر المتوسط التجارية التي كان الكريتيون يسيطرون عليها.

و دفع الاخيون بدورهم الى السواحل بدورهم الى السواحل الآسيوية أمام اقوام جديدة ، حملت منهم الحضارة ما قبل الهللينية ، و نشأت مجتمعات جديدة في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ليس

من السهل ان يميز المرء من كان أصله ايجيا ، و من كان اصله يونانيا ، و شكلت هذه المجتمعات الجديدة الحضارة الهللينية.

و يظهر أن الهللينيين عندما حلو في بلاد اليونان ، كانوا منقسمين الى قبائل تدعى كل منها جينوس ، وكل قبيلة مستقلة قائمة بنفسها(ممالك مدن) ، وكانت تنظم العادة و العرف تنظم الافراد فيما بينهم ، و هناك قوانين ناظمة تحدد علاقات كل قبيلة بالقبائل الأخرى ، و خصوصا بعد ان تحولوا من رعاة الى زراع .

يقول ول ديورانت :" و اصعب ما يواجه مؤرخ الحضارة اليونانية القديمة و يثبط همته ، هو ان يؤلف من هذه الأعضاء المتفرقة في جسم بلاد اليونان وحدة منسجمة ، و قصة متصلة الأجزاء ".

و يمكن القول: " ان التطور السياسي و الاجتماعي لبلاد اليونان يتمركز منذ منتصف القرن السابع حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد حول قطبي : أثينا التي مثلت المدينة العابثة المبتذلة ، و التي كان كل واحد من سكانها حرا بشخصه و اعماله ، و بامكانه ان يناهض و يحرج سلطة الدولة ، و اسبارطة التي مثلت الصلابة التي لا تلين ، فنظامها الاجتماعي و الاقتصادي كان يستهدف تأسيس جيش يؤدي الفلاحون نفقاته.

أثينا :

قيل : وضعت أثينا مبادئ الحكم الديمقراطي في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ، أيام دراكون وصولون و بيزيسترات و كليستين، مع قسوة و شدة ، فالموت عقاب أي مخالفة لحكم من احكام قوانينهم .

و الواقع أن هذه الديموقراطية التي تمثلت بالحرية و المساواة للاثنيين فقط ، اما الارقاء فقد كانت شروطهم الاجتماعية سيئة جدا في أثينا ، و في كل المدن اليونانية الأخرى ، و كذلك الغرباء.

يقول الدكتور أحمد زكي: " عدوا أثينا البلد الديمقراطي الأول الذي عرفه التاريخ ، و كانت أثينا البلد مع هذا مدينة من مدائن الاغريق أكثر أهلها العبيد ، كانت ديمقراطيتهم ديمقراطية للقلة من الاحرار ، و كانت ديمقراطية محدودة مشروطة ، و هي ديمقراطية ضاقت بالذي قال سقراط ، و بالذي صرح به

من آراء ، فقضت عليه بالموت ، و هي الديمقراطية التي قام فيها فيلسوفها الثاني افلاطون ، يقول في جمهوريته : يحصر الحكم في فئة من خيار الناس ، هي وحدها الصالحة ، و هي وحدها المسؤولة ، و سائر الناس لها تبع.

و أحصي سكان أثينا حوالي عام 310 ق.م ، فوجد فيها 21000 من المواطنين ، و 10000 من المستوطنين، و 400000 من الارقاء ، فاما العدد الاخيرفلا يمكن تصديقه ، و لكنا لا نعرف شيئا ينقضه ، و أكبر الظن ان عدد الارقاء الذين كانو يعملون في المزارع قد ازداد ، لأن الضياع كانت آخذة في الاتساع ، ولان استغلالها بجهود العبيد ، تحت اشراف العبيد الذين يعملون في خدمة المالك البعيد عنها ، كان آخذا في الاتساع.

مع تركز الثروة في ايدي عدد قليل جدا من الافراد ، فأين موقع الانسان و الإنسانية من هذه الحضارة ؟

و أهم مؤسسات الاثينية :

مجلس الشعب:

وكل مواطن مسجل في سجل بلدية ما ، اتم خدمته العسكرية ، و غير محكوم بأي حكم ، هو عضو في هذا المجلس ، و لو توافرت هذه الشروط بثلاثين او أربعين الف ، لذلك قيل عن أثينا انها جمهورية من الخطباء .

مجلس الشيوخ:

و هو مجلس الدولة و الهيئة التي تمثل الشعب بصورة دائمة ، و تنفذ مشيئته، و عدد أعضاءه خمس مائة فقط ، ينتخبون بالقرعة بعد ترشيحهم من بلدياتهم ، و كانو في كل مساء ينتخبون من بينهم بالقرعة رئيسا يعطى مفاتيح الخزنة ، و خاتم الدولة و سجلاتها ، ليحكم أثينا يوما واحدا.

إسبارطة:

لم يكن في اسبارطة أي نوع من أنواع الحياة الخاصة ، فقد كان الرجال طوال اوقاتهم في الثكنات ، حيث التمارين العسكرية ، و تناول الطعام مع الزملاء ، و المرأة ينظر اليها نظرة أم لا زوجة ، و ينزع منها ابنها منذ حداثته و يسلم الى الدولة لكي تجعل منه جنديا ، و مع وجود مساوئ لنظام اسبارطة التربوي ، فانها كانت كفيلة بصنع رجال مملوئين شجاعة و حزما.

و في القرنين الرابع و الخامس قبل الميلاد ،توسعت هيئة الارباب في اليونان ، و اصبح من الهتهم المعترف بها افروديت (عشتار)

القادمة من سوريا و قبرص ، و زميلها ادونيس، و ازيس القادمة من مصر، و امون القادم من ليبيا.

و لما قام بعض الفلاسفة و المفكرين ، في انتقاد المعتقدات الخرافية تدخلت الدولة، و أجبرت بعضهم على التراجع، و اعدمت الاخرين، لانها لم تكن تفرق بين الدين و السياسة .

و من اعلام الفلسفة – التي ارادت حل احجية الوجود و منشأ الأشياء- امبيدوكل الذي حاول تفسير جميع حوادث العالم، بامتزاج العناصر الأربعة